توظيف الحواس في إيقاع الزمن في الرواية النسائية السورية

الطالبة: سحر جورج عطية كلية الآداب - جامعة البعث
إشراف الأستاذ الدكتور: جودت إبراهيم

الملخص:
تعد ظاهرة توظيف الحواس في الأدب ظاهرة فنية جمالية أسلوبية، وهي من سمات كتابة المرأة، وكان لتوظيف الحواس دور في بناء الزمن في الرواية النسائية السورية، وبخاصة في الإيقاع الزمني الذي تسرّعه الكاتبة أو تبطئه تبعاً لحالاتها الشعورية والانفعالية من جهة، ولتبعات الحياة والمجتمع من جهة أخرى، وهذا ما سنوضحه في بحثنا.
وقد درست في هذا البحث توظيف الحواس في إبطاء زمن السرد في الروايات النسائية المدروسة اعتماداً على تقنيات منها (الوقفة الوصفية والمشهد والحوار)، وتوظيف الحواس في تسريع زمن السرد اعتماداً على تقنيات منها (الحذف والخلاصة).

الكلمات المفتاحية: الحواس _ الإيقاع _ الزمن _ الرواية النسائية.

Employ the senses in the rhythm of time in the Syrian woman's novel:

Summary:

The phenomenon of employing the senses in literature is an artistic , aesthetic and stylistic phenomenon ,and it is one of the features of women's writing. Hence , /employing the senses/(invisting in the human senses) has played an important role/ in building time /(improving the timing) in the Syrian women's novel, especially in the temporal rhythm that the writer speed up or slow down according to her emotional situations/ conditions on one hand , and on the conditions of life and society on the other one / hand . This is what we will explain in our research.

this research referred to employing the senses in slowing narration time using some techniques such as : pausing description, scene and dialogue

and employing the senses in speeding narration time using some other techniques such as deletion and summary.

Key words: senses, rhythm, woman's novel human senses.

مقدمة:

حظي مفهوم الزمن باهتمام الفلاسفة والمفكرين عبر التاريخ، لارتباطه ارتباطاً وثيقاً بالحياة الإنسانيـة؛ وكـان لدراسـة الـزمن فـي الروايـة النسـائية السـورية نصـيبٌ وافـر، وذلـك لاهتمـام المرأة بعامل الزمن من جهة، والصراعات التـي تعيشـها من جهـة أخرى، ونلاحظ امتداد هذا التأثّر إلى حواس المرأة وأحاسيسها، ولا يمكن الفصل بين الزمن والحواس، فما نراه في بحثنا هذا هو أنّ الزمن قابل للإدراك عبر الحواس فهي تشتغل فيه بطريقة فنية وموضوعية، فنحن ندرك من خلال حواسنا مؤشرات الزمن مثل العمر والشيخوخة والفصول وتعاقب الليل والنهار بل نشعر بطول الزمن وقصره، وقد تأخذنا رائحة معينة إلى أزمنة قديمة فنستذكرها بحذافيرها وقد يأسرنا مشهد ما فيحيل وجهة أفكارنا نحو المستقبل أو يعيدنا إلى الماضي، وقد تذكّرنا الأصوات بحوادث مرت معنا في أزمنة مختلفة "والزمان لا ينفصل عن مفهوم الذات، فنحن نعي نمونا العضوي والنفسي، من خلال الزمان، وما نسميه الذات أو الشخص أو الفرد لا يحصل على خبرته أو معرفته، إلّا من خلال تتابع اللحظات الزمانيّة، والتغيرات التي تشكّل سيرته."[1]وتؤدي الحواس دوراً بارزاً في تشكيل إيقاع الزمن الروائي من حيث بطؤه أو سرعته.

وسندرس في بحثنا هذا توظيف الحواس في إيقاع الزمن في الرواية النسائيّة السوريّة في روايات المرحلة التي تعقب الستينيات نظراً لاحتدام الصراعات السياسية في سورية والوطن العربي في تلك المرحلة واهتمام الروائيات بهذا الزمن من باب حرصهن على تصوير قضايا أمتهن المختلفة وقضايا المرأة الخاصة، وتأتي الحواس بوصفها داعماً للروائية في التعبير عن مواقفها بحريّة، فتنتج رواية فنية جديدة تكسر فيها التسلسل المنطقي للزمن، ومن هؤلاء الروائيات(غادة السمان وقمر كيلاني وناديا خوست وإلفة الإدلبي..).

مشكلة البحث وأهميته:

يعدّ مكوّن الزمن من بين أهم الركائز التي تقوم عليها البنية السردية، فهو إطارها العام الذي تتمحور فيه مختلف التقنيات السردية، وبما أنّ الرواية تشكيل فني لا واقعي يصعب على الروائية أن تحافظ على تسلسل زمني لأحداث روايتها.

فقد اتجهت الرواية إلى انحراف السير الزمني، ورغبت الروائية السورية في السير في هذا النهج، فتسرّع الزمن أو تبطّئه في رواياتها تبعاً لحالتها الانفعالية، لكن خوفها من المغامرة جعلها تستعين بالحواس لتعينها في إبطاء الزمن وتسريعه، ومن مشكلات بحثنا ندرة الدراسات التي تناولت علاقة الحواس بالزمن الروائي، إذ تركزت الدراسات على دراسة توظيف الحواس في الشعر.

أهداف البحث وأسئلته:

يهدف هذا البحث إلى إثبات قدرة الروائية السورية على خلق رواية فنية جديدة تتجاوز فيها الزمن التقليدي، وقدرتها على تفعيل دور الحواس في التعبير عن حالاتها الشعورية التي تعكسها على الزمن الروائي فتعمل على تبطيء السرد أو تسريعه، بالإضافة إلى إظهار الدور الجمالي لتوظيف الحواس في الإيقاع الزمني.

أهم الأسئلة: هل استطاعت الروائية السورية الربط بين إيقاع الزمن والحواس؟

[1] القصراوي. مها حسن: ٢٠٠٤م، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١ ، ص١٥.

كيف أسهمت الحواس في تعطيل السرد، أوتسريعه؟ وما علاقة ذلك بالحالة الشعورية للكاتبات؟

مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائية:

الحواس: لغة:" الحِس بكسر الحاء من أحسست بالشيء، حسَّ بالشيء يحسُّ حساً وحسيساً وأحسَّ به وأحسَّه: شعر به"[٢]

"إنّ مصطلح الحواس الخمس متأخر اقتضته طبيعة الحياة وتطور اللغة".[٣]

وجاء في رسائل إخوان الصفا" إنّ علم الإنسان بالمعلومات يكون من ثلاثة طرق: أحدها طريق الحواس الخمس الذي هو أول الطريق.. ويطلق إخوان الصفا على(الحواس والعقل والبرهان) طرقاً لاكتشاف المعرفة، لكنّ الحقيقة أنها مراحل في الطريق نفسه، تبدأ بإدراك الجزئيات عن طريق الحواس الخمس، ثم عن طريق المعلومات التي جمعناها باستعمال الحواس الخمس يبدأ العقل في بناء صورة عامة عن الأشياء"[٤]

الزمن : جاء في كتاب النظرية الأدبية ومصطلحاتها لسمير حجازي "الزمن هو العصر أو المرحلة التى تدور فيها أحداث القصة وهو عنصر رئيس فى الرواية التقليدية وغير ذى شأن فى الرواية الجديدة".[٥]

الإيقاع: "اتسع مفهوم الإيقاع في العصر الحديث حتى تعدّى حدود الموسيقى، والقول الموزون، فاحتضن الرنين الصادر عن العلاقات القائمة على الأصوات والكلمات والملفوظات، والجمل_ على تعدد علاقاتها النحوية، أو الصوتية أو الدلالية_ مما كوّن علاقات إيقاعية فنية تقوم على أساس المبادئ الأولى للإيقاع وهي التناسب، النظام والتوازن، فتعددت الدراسات وتباينت".[٦]

<u>الرواية النسائية</u>: " إنّ مصطلح الكتابة النسائية مصطلح إجرائي لتمييز الكتابة التي تكتبها المرأة عن الكتابة التي يكتبها الرجل، فالمصطلح لا ينفي صفة الإبداع عن أي أحد من الجنسين، من حيث إّن الأدب لا جنس له والمشاعر الإنسانية لا خريطة لها، قد تتوزع بين الذكورة والأنوثة، فالمصطلح يؤكد بالخصوص على أنّ للمرأة الكاتبة تصوراً مختلفاً للمسكوت عنه بمقدار الفروق الفردية بين الجنسين .. والأدب النسائي ليس ذلك المكتوب من طرف امرأة فقط، بل وأيضاً الذي تكتبه امرأة بطريقة مغايرة للطريقة التي يكتب فيها الرجل".[٧]

---

[٢] ابن منظور. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين،٢٠٠٨م، لسان العرب، المجلد الثاني، مادة (حس)، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط ١، ص ١١٩٠.

[٣] كشاش. محمد:٢٠٠١م، اللغة والحواس، رؤية في التواصل والتعبير بالعلامات غير اللسانية، المكتبة العصرية، ط١،ص:٢٩.

[٤] ديفو. جيوم: رسائل إخوان الصفا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، د.ط.

[٥] حجازى، سمير سعيد. (لاتا).٢٠٠٥م، النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية،ص١٣٥.

[٦] فرحي. بشرى:٢٠١١-٢٠١٢م، الإيقاع الزمني في رواية جلدة الظل من قال للشمعة: أف؟، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة العربية وآدابها،جامعة أم البواقي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية،إشراف:أ. حسناء بروش، ص٢٥.

[٧] مختاري. فاطمة: الكتابة النسائية (أسئلة الاختلاف .. وعلامات التحول) رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم، تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة قاصدي – مرباح، ص١٠.

أما الأدب النسوي فهو "البناء النصي الذي تصوغ فيه الكاتبة موقفها الإيديولوجي فيما يخص علاقتها بذاتها وبالآخر مستثمرة أدوات إنتاج الخطاب وتقنياته الفنية من سرد ووصف وحوار وتناص لإنتاج واقع ممكن وفق أنساق الثقافة التي تتبناها الكاتبة، أي إنه بناء صادر عن ذات المرأة، لا عن ذات سواها"[٨]وفي الحالتين تكون الكتابة من إنتاج المرأة.

الدراسات السابقة: نجد من الذين أثمرت جهودهم في مجال تحليل الخطاب السردي، والزمن بصفة خاصة:

- سعيد يقطين" الذي اختص بدراسة الرواية العربية، وقام ببسط مقوماتها في كتابه " تحليل الخطاب الروائي".

- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، حيث تناولت في الفصل الرابع، مفارقات زمن السرد ودلالاتها في النصوص الروائية من خلال مفارقتي الاسترجاع والاستباق. واتجه الفصل الخامس إلى تحليل حركة إيقاع زمن السرد.

- ومن الدراسات الحديثة نجد (إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة) لأحمد حمد النعيمي، الذي درس أشكال الزمن في الرواية، وعلاقة الزمان بالمكان، وتناول الزمن في أبعاده الفلسفية والواقعية والتاريخية والأسطورية ولم يفصّل في إبطاء وتسريع الزمن.

-الإيقاع الزمني في رواية "جلدة الظل من قال للشمعة:أف؟" لعبد الرزاق كوكبة وهي مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة العربية وآدابها مسار أدب حديث، إعداد: بشرى فرحي.

ولكننا لم نجد دراسة اهتمت بتوظيف الحواس في بناء الزمن من حيث تجاوزها وظيفتها المرجعية إلى دلالات وأبعاد تنتمي إلى عالم الفن لا الواقع.

منهج البحث: اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج الاجتماعي لأن أغلب الروايات غاصت في عمق المجتمع وقضاياه وقمنا بتحليل الروايات من خلال "تجميع العينات وذلك بانتقاء نماذج منها من أجل الاختبار والتجريب، وقد يكون الانتقاء منوعاً لا ينحصر عند نقطة واحدة .. وبعدها تأتي مرحلة الدراسة لبعض الحالات، أي اتخاذ بعض الحالات أنموذجاً".[٩]

عرض البحث والمناقشة والتحليل:

إنّ وعي المرأة الكاتبة بمتطلبات الواقع وتغيرات الزمن، وافتقادها الجرأة في التعبير عن بعض القضايا جعلها تبحث عن طريقة فنية تقدّم من خلالها روايتها، فاختارت أن توظف الحواس للتحكم بزمن السرد وتظهر براعتها في التلاعب بالزمن " ففي حالة السرعة يتقلص زمن القصة ويُختزل، ويتم سرد أحداث تستغرق زمناً طويلاً في أسطر قليلة أو بعض الكلمات... وفي حالة البطء يتم تعطيل زمن القصة، وتأخيره ووقف السرد".[١٠]

إن اللعب بالأزمنة داخل القصة هو عمل جمالي "ويعد الزمن بحركته وانسيابه وسرعته وبطئه هو الإيقاع النابض في الرواية، فالسرد زمن، والوصف في بعض حالته زمن، والحوار

[٨] العلي. رشا:٢٠١٠م، ثقافة النسق، قراءة في السرد النسوي المعاصر/دراسة/ المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ص١٧.

[٩] د. إبراهيم. جودت: ٢٠٠٧، ٢٠٠٨م،منهجية البحث والتحقيق، منشورات جامعة البعث، ص ٣٦٤.

[١٠] بوعزة. محمد: ٢٠١٠م، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط١، ص٧٦.

زمن، وتشكُّل الشخصية يتم عبر الزمن، أي إنّ كل ما يحدث في الرواية من داخلها وفي خارجها يتم عبر الزمن ومن خلاله".[١١]

١- توظيف الحواس في إبطاء الزمن:

الحواس وتقنية الوصف:

إنّ متغيرات العصر والصراع مع الحياة دفعت الروائيات لإبطاء الزمن أو تسريعه في الرواية، وهنا يحضر الوصف ليطول فيوقف الزمن، فيصبح وكأنه زمن روائي، ويمثل الوصف استطراداً في زمن الخطاب على حساب زمن الحكاية، لكنّه لا يكون عن عبث، إنما للروائية مقاصد من توظيفه "حين يكون الوصف تحليلاً محضاً لنفسية الشخصية أو يكون توضيحاً للسرد أي حين يكون حشواً ... فإننا نحصل على زمن شبه متوقف في الحكاية".[١٢]

ويرى جينيت أنّ الوقفات الوصفية التي يسهب فيها الكاتب تعدّ من سلبيات الرواية، لذلك أرادت الكاتبات الحد من هذه السلبيات من خلال عمل الحواس التي تشغل مشاعر الكاتب وأحاسيسه وتصرفه عن سلبية الوصف.

في رواية (شهداء وعشاق في بلاد الشام) تريد الكاتبة أن تصف جانباً من شخصية (حمدان) وبالمقابل أن تُظهر قوة (سعاد) وحنكتها الأنثوية في اختراع الحيل لتحافظ على بيتها، لذلك تعبر الكاتبة عن هذه الجوانب من خلال تعطيل السرد ووصف ليلة كاملة في حياة (حمدان وسعاد) موظفة الحواس في الوصف وقد تجاوز وصف ليلة واحدة ثلاث صفحات نذكر منها:

"وعدها أنه لن يشرب إلا كأسين! مسّ قلبه أنها لبست الثوب الذي اشتراه لها من حيفا ... قال وهو يتأمل كتفيها: هناك جمال منحوت من الشمع أو المرمر، مغسول بماء الورد، يفوح منه البخور... رشف الكأس الثانية في تأن مسروراً، هذه الصبية الجميلة زوجته ... قال لها: ...سأصرخ هذه الفريدة لي ! ... تعصف به بعد ليلة صافية الرغبة في أن يتجول مع سعاد في حيفا... تفتنه براءة سعاد، وذكاؤها وهي تتحدث معه مسندة رأسها إلى ذراعه.. شعرها الذهبي .. ينسدل على وجهه وكتفيه.. في غيرة مجنونة أغلق النوافذ .. ما أغربه كالبحر، يضطرب ويهدأ، تتغير ألوانه في ساعة واحدة.. انساب المساء. شرب حمدان كأسين.. كان في تلك الليلة طفلها وحبيبها...تأملها دهشاً. كان يتصور أنها ستثير بذلك الثوب جنونه .. مدت سعاد ذراعها وتناولت كأس حمدان ورفعتها إلى شفتيها كأنها ترشف منها ثم رمتها من النافذة. ماذا يرى؟ يحلم؟ .... لعبت الشموع والسرج ببياض سعاد .. حركت ظلالها. فاح البخور.. وطفا في الضباب بياضها على سواد الليل وسواد الثوب. اندفع حمدان إلى النافذة، فتحها وصرخ : تعالوا يا ناس، تفرجوا على الساحرة ... أسندت رأسها إلى المقعد. متعبة .... نهضت إلى الحمام غسلت الكحل وخلعت الثوب الأسود المسحور. كفى! انتهت المسرحية ! رآها حمدان جميلة نظيفة شفافة. هل تعرف كم كانت مبهرة في ذلك الدور؟"[١٣]

وظفت الكاتبة الحواس في وصف شخصية (حمدان) بدءاً بحاسة التذوق (وعدها لن يشرب إلا كأسين)(رشف الكأس الثانية)(شرب كأسين) وقد وظفت الشعور بقولها (مسروراً) فظهرت شخصية (حمدان) من خلال الوصف على أنه إنسان حساس رومانسي ثم وظفت حاسة البصر

---

[١١] قصراوي. مها: الزمن في الرواية العربية، ص٤٢.

[١٢] محفوظ. عبد اللطيف: ٢٠٠٩م، وظيفة الوصف في الرواية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، ط١، ص٦٤.

[١٣] خوست. ناديا: ٢٠٠٠م، شهداء وعشاق في بلاد الشام، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ص ١٨٧ – ١٨٨ - ١٨٩ – ١٩٠.

لتعرض جمال المرأة وجسدها المغري بشكل غير مباشر من باب الغواية وذلك بقولها (يتأمل كتفيها) ويدرك جمالها(هناك جمال منحوت من الشمع) (هذه الصبية الجميلة زوجته) فهو يعشق الجمال، ثم تأملها بالثوب الأسود الذي اشتراه من حيفا، وقد اختارت الكاتبة اللون الأسود لتشير إلى غموض في شخصيته، ووصفته الكاتبة موظفة صورة بصرية حركية بقولها (ما أغربه كالبحر، يضطرب ويهدأ) ثم وظفت اللون وهو مُدرَك بصري بقولها(تتغير ألوانه في ساعة واحدة) لتشير إلى اضطراب في شخصيته وعدم استقرار وأكدت ذلك فيما بعد موظفة حاستي البصر والسمع وقد تحوّل من إنسان هادئ رومانسي إلى بحر هائج غاضب (اندفع حمدان إلى النافذة، فتحها وصرخ: تعالوا يا ناس، تفرجوا على الساحرة) فأظهرت الحواس حالة (حمدان) الانفعالية، ووظفت حاسة السمع من خلال قوله (سأصرخ هذه الفريدة لي) لتشير إلى أنانيته ورغبته في التملك، واستطاعت الكاتبة من خلال الوصف أن تقدم لشخصية (سعاد) فهي قوية لا تبهرها المظاهر، مما زاد في إعجاب (حمدان) بها (تفتنه براءة سعاد وذكاؤها) وهنا تستحضر الكاتبة حاسة البصر الغائبة ليتخيل القارئ فتاة بريئة جميلة، وتوظف حاسة البصر واقعياً لتصف جمال (سعاد)(شعرها الذهبي ينسدل على كتفيه)(لعبت الشموع والسرج ببياض سعاد)(وطفا في الضباب بياضها على سواد الليل) وهنا شاركت الحواس في وصف الشخصية من خلال صورة حسية حركية وأخرى بصرية لونية، وأظهرت الكاتبة ذكاء (سعاد) من خلال صورة بصرية لمسية (مدت سعاد ذراعها وتناولت كأس حمدان ورفعتها إلى شفتيها كأنها ترشف منها ثم رمتها من النافذة) فهي ترفض الشرب، وترفض أن تكون دمية في متناول يد (حمدان)، فهذه الوقفة الوصفية أبطأت زمن السرد بمشاركة عمل الحواس فقد كانت بقصد التعريف بحمدان وسعاد والعلاقة بينهما، وأظهرت اختلاف الزمن النفسي بين الشخصيات في الرواية على الرغم من تساوي الزمن الطبيعي لديهم وساعدت القارئ في التأمل في عمق الشخصيات وتخيل المواقف والإدراك الصحيح لشعور السارد، وأبعدت مدركات الحواس الملل عن الوصف وجعلت القارئ يتلقاه بعذوبة ويستمتع به.

ونجد الكاتبة في رواية (أعاصير في بلاد الشام) تعتمد تقنية الوصف لتقدم لشخصية (قيس) بالاستعانة بمدركات الحواس ونلاحظ توقف الزمن في مدة الوصف فتقول:

" طفولة قيس سهر تحت النجوم، ركض في البيادر، فرجة على الحياة في القرية، وحب مبكر يلوّع ويمتّع. رغبة في القبض على الحياة بالكفين، وزهو فرح في النفس. يعرضه أبوه أمام أصحابه ليتلو أمامهم الشعر والحكايا والقرآن! ويطلبه أهل القرية من أبيه كي يغني في الأعراس بصوته الدافئ الرخيم. صوته كأنه خزّن عمراً من الوجد والحب. غنّى في العرس واستمتع بالدلال".[١٤]

نلاحظ كيف تمزج الكاتبة بين الزمان والمكان من خلال الوصف، فالزمان هو طفولة (قيس) والمكان هو القرية وتبيّن تأثيرهما في تكوين شخصية (قيس) وصفاته مستعينة بحاسة البصر: (طفولة قيس سهر تحت النجوم) (ركض في البيادر) (فرجة على الحياة في القرية) وهذا يعني أنّ طفولة (قيس) كانت سعيدة في قريته التي تجعله يشعر بالانطلاق والحرية.

ثم وظفت الأحاسيس لتبين تأثير الزمان والمكان في شخصية (قيس) بقولها (حب مبكر يلوع ويمتع)(رغبة في القبض على الحياة بالكفين)(وزهو فرح في النفس)(استمتع بالدلال) فنفسه كانت نقية ترغب بالحياة في القرية وتسعد بها، يحب ويعشق منذ الصغر ويشعر بالفرح

[١٤]خوست. ناديا: ١٩٩٨م، أعاصير في بلاد الشام، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص ٢١.

والزهو بنفسه. ثم تحضر حاسة السمع لتصف جانباً آخر من صفات قيس وهو براعته في الإلقاء والغناء بقولها:(يعرضه أبوه أمام أصحابه ليتلو أمامهم الشعر والحكايا والقرآن) وهذا يدل على جرأته وقوة شخصيته وثقافته المبكرة.
(يغني في الأعراس بصوته الدافئ الرخيم) مزجت الكاتبة بين حاستي السمع واللمس لتبيّن طبيعة صوته فهو دافئ ورخيم.
وهذه الوقفة الوصفية أوقفت زمن السرد لكنها أضافت إلى الرواية وصفاً لشخصية (قيس) ولا يمكننا اعتبار هذه الوقفة تعطيلاً للسرد بل أفادت في تقديم هذه الشخصية التي ستبنى عليها الرواية، ومن الضروري التعرف إليها قبل الخوض في الأحداث التي ستواجهها.
وهنا نقف عند قول (حسن بحراوي) " وحسب التحديد الأرسطي تكون طبيعة الأحداث هي المتحكمة في رسم صورة الشخصية وإعطائها أبعادها الضرورية والمحتملة."[١٥]
لا ننكر دور أحداث الرواية في معرفة بعض صفات الشخصية التي تقتضيها الأحداث، لكّننا لا ننكر أيضاً دور الوقفة الوصفية في الرواية بالتعاون مع مدركات الحواس في التمهيد لمعرفة صفات الشخصية، وهذا ما يؤكد فاعلية الحواس في الروايات ولاسيما في كسر الرتابة والتقليد. وكيف لا نحصل على نتائج مهمة في وصف الشخصية وقد أوقف الكاتب زمن السرد فقط من أجل الإضاءة على الشخصية، هذه الإضاءة التي ستسهل على القارئ ترابط الأحداث في ذهنه فيما بعد أثناء قراءته الرواية، فيكون قادراً على توقع الأحداث بعدما يتعرف الشخصيات، ولكن ما يعيب هذه الوقفة الوصفية هو غياب عنصر المفاجأة الذي يبهر القارئ في أغلب الأحيان.
وهكذا نجد أن من وظائف الوصف تعطيل السرد، فالوصف المتسع والمفصل يعدّ استراحة في سيرورة السرد حيث يضطر السارد إلى وقف سرد القصة ليصف مشهداً أو شخصية، أي إنّ هذه الوظيفة تقوم بقطع مسار السرد من خلال بروز الوصف أو المشهد ففي رواية (ليلة المليار) تصف الكاتبة مشهد المهرجان الشعري الغنائي الذي حضره كل من (صخر) و(خليل) في إحدى المدن الأوروبية:
" إذن لم يكن صخر يكذب حين قال بأنه سيمضي بي إلى مهرجان شعري غنائي في إحدى المدن الأوروبية..... لم أفهم ولم أصدق حتى وصلنا إلى المبنى الكبير .. دخلنا وهو يجرني من يدي، تتبعنا حاشية غير نسائية باستثناء المثقفات من الغانيات اللواتي نشرن مرة ما .. ونلن ألقاباً أدبية .. وفقاً لمؤهلاتهن الجسدية...ووصلنا إلى ردهة كبيرة تنفتح على أربع قاعات شاسعة .. في الأولى كانت ثمة امرأة ضخمة الجثة تغني بصوت جميل حزين، وآلاف المستمعين جالسين بلا كراس وقد تحولت أجسادهم إلى ما يشبه المقاعد المتحجرة كأنهم هنا منذ عصور يبكون ويصرخون آه ..وتمتزج آهاتهم بآهاتها وحين تلوح المطربة بمنديلها وهي تنشد كمنوم مغناطيسي، تستجيب مناديلهم والدموع تتسرب فوق العتبة كالجدول... وعلى مدخل القاعة علقت لوحة بخط قديم: غرفة الطرب ..
في القاعة الثانية سمعت أصوات قرع الصنوج والطبول، وشاهدت آلاف الرجال في ثياب ملونة يدورون .. ويرددون عبارة واحدة .. وبين حين وآخر يشق أحدهم ثوبه ويرتمي على الأرض مغمى عليه، والباقون يتابعون مسيرتهم صوب كوكب الإغماء.. وعلى باب القاعة لافتة: غرفة الدراويش ..

[١٥] بحراوي. حسن : ٢٠٠٩م، بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية) ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص ٢٠٨.

في القاعة الثالثة شاهدت رجالاً و نساءً يجلسون في صفوف على طول الجدران لمقاعد أديرت ظهورها إلى القاعة.. وصار وجه كل جالس فيها موجهاً صوب الجدار...وكل يخاطب نفسه أو يقرع جداره، وبعضهم رسم على الجدار نافذة أو جبلاً ... وكل يخاطب الجدار هامساً أو صارخاً ... وعلى باب القاعة لافتة : غرفة الدكاترة ..
وصلنا إلى القاعة الرابعة، وغرفة المهرجانات .. حين دخلنا إليها، كانت تموج ببضعة آلاف من العرب الذين يهدرون ويزفرون الغربة من صدورهم".[١٦]

استغرقت الكاتبة صفحتين لتصف الردهة التي تحوي القاعات الأربع وكان أكثر اعتمادها على حاسة البصر لتصف ما شاهده (خليل) في تلك الردهة مفصلاً ما شاهده في كل قاعة على حدة (المبنى الكبير، المثقفات الغانيات ومؤهلاتهن الجسدية، الردهة، القاعات الأربع، امرأة ضخمة الجثة، آلاف المستمعين، المطربة التي تلوح بمنديلها، على مدخل القاعة لوحة علقت بخط قديم، شاهدت آلاف الرجال بثياب ملونة، يشق أحدهم ثوبه ،على باب القاعة لافتة: غرفة الدراويش، شاهدت رجالاً ونساء يجلسون في صفوف، الجدار، المائدة، الأوراق، الأبحاث، على باب القاعة لافتة: غرفة الدكاترة، القاعة الرابعة، غرفة المهرجانات، بضعة آلاف من العرب) .

وغاية هذا الوصف التوقف عند قضية وطنية وهي ضياع أبناء العرب في الغربة، ووظفت الكاتبة حاسة السمع بقولها (امرأة تغني بصوت حزين، آلاف المستمعين جالسين، كأنهم منذ عصور هنا يبكون ويصرخون آه، وتمتزج آهاتهم بآهاتها) وتريد الكاتبة أن توقف الزمن لتبين حال العرب في الغربة فهم يشعرون بالحزن في داخلهم حتى عند سماع الأغنيات وهناك آه دفينة في صدورهم يطلقونها بحجة الطرب (وهي تنشد كمنوم مغناطيسي) فالمطربة لم تغن لأجل الفرح إنما لتخدّر عقولهم ومشاعرهم وتنسيهم آلام الغربة،(سمعت أصوات قرع الصنوج والطبول) وهذه الأصوات تدل على موسيقا صارخة بل ضجيج، فكل مظاهر الاحتفالات العربية في الغرب كانت لتشويش عقولهم وأسماعهم عن إدراك الحقيقة، وتريد الإساءة إلى مستغلي العرب في الغرب، أما في قولها (كل يخاطب نفسه أو يقرع جدار، كل يخاطب الجدار هامساً أو صارخاً) تريد أنّ كل عربي في الغربة يرغب في التنفيس عن قهره في غربته، فيخاطب نفسه أو يخاطب الجدار وكأن الجنون نتيجة من نتائج الغربة، فهذه الوقفة الوصفية بمشاركة الحواس كانت بقصد الإضاءة على حال العرب في الغربة ولاسيما أنهم هاجروا بلادهم بسبب الحروب.

وكل ما سبق من مدركات الحواس سواء في وصف المكان أو في وصف العرب في الغربة أبطأ الزمن من خلال المشهد والوقفة الوصفية من أجل التركيز على قضية محددة، فجاءت حاستا السمع و البصر وكأنهما من شخصيات الرواية.

وقد تستغرق الكاتبة زمناً في وصف الطبيعة باستخدام الحواس ليكون الوصف استراحة من أحداث الرواية التي ترهق القارئ وتشد أعصابه بين الحين والآخر وهو يعيش مع الشخصيات تجاربها وانفعالاتها؛ فتكون الوقفة مع الطبيعة مجالاً للتخلص من التوتر والانفعال ولتشويق المتلقي لمتابعة أحداث الرواية، ومن ذلك ما جاء في وصف الليل على لسان البطلة السادرة في رواية (يوميات مطلقة):

[١٦] السمان. غادة: ١٩٨٦م، ليلة المليار، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ص ٣٨٠ – ٣٨١.

" ولكن يبقى لليل سحر خاص، لكأن سواده ليس إلا حجاباً يخفي أسرار الوجود، و لكن آه ما أصعب الليل على النفوس المضطربة... وفي سمائه السوداء اللانهائية تتفتق كل الأحداث والذكريات، وترتسم كل الوجوه موشومة بختم الليل الأزرق الرمادي، وتتشابك الأحداث فيقفز الماضي فوق الحاضر وتلعب السنوات لعبة العبث، فتختلط سنوات الطفولة بسني المراهقة والشباب،.. وتتقارب الوجوه الشبحية .. وتتعارف وتحكي حوارات لا علاقة لها بالمنطق والمألوف والمعقول، وتستيقظ كل الكلمات المنسية الميتة وتمزق أكفانها، وتنفض عنها غبار الموت وتتجسد، وقد تتحول لكائنات خرافية أو حيوانات مخيفة أو أشخاص وجوههم غريبة، وترقص الكلمات المتنكرة رقصاً إيمائياً على ألحان موسيقى هامسة يبثها الليل، حتى الطبيعة نفسها تخضع لسلطان الليل وسحره، فتتحول الأشجار لأشباح، مكتوب على جذعها بأحرف الليل البنفسجية كل الأساطير والحكايات الخرافية... وتمتلئ النفس المضطربة رهبة بالليل، وتحاول سحق سلطانه بنور المصباح الكهربائي، ولكن أيّ نور أصفر ميت لا قوة له ولا حيلة في غلبة عالم الليل، فالليل ليس مجرد سواد أو لون يغمر الطبيعة بسبب غياب الشمس، إنه ملك متوج له سلطان على الوجود كله ... وتنتظرين رحمة النوم بعد أرق طويل وأخيراً تغرقين أو تنامين ..."[١٧]

وظفت الكاتبة حاسة البصر لتصف الليل واختارت الألوان الداكنة (الأسود والأزرق الرمادي) لتشير إلى سوداوية البطلة وهي الساردة التي تشبه الليل، ثم وصفت الليل من خلال الصور البصرية الحركية لتبين شدة تأثيره وسلطانه عليها وعلى الآخرين وذلك بقولها (فيقفز الماضي فوق الحاضر وتلعب السنوات لعبة العبث، فتختلط سنوات الطفولة بسني المراهقة والشباب) ثم مزجت بين حاستي البصر والسمع لتصف غرابة الليل وذلك بلغة شعرية أبعدت القارئ عن ملل الوصف الطويل ووظفت صوراً حركية بقولها (وتتقارب الوجوه الشبحية .. وتتعارف وتحكي حوارات لا علاقة لها بالمنطق والمألوف.. وتستيقظ كل الكلمات الميتة وتمزق أكفانها، وتنفض عنها غبار الموت وتتجسد... وترقص الكلمات المتنكرة رقصاً إيمائياً على ألحان موسيقى هامسة يبثها الليل) ثم بينت سلطان الليل وغرابته موظفة حاسة البصر والشعور معاً وذكرت اللون البنفسجي واللون الأصفر لتظهر المفارقة بين سلطان الليل _على الرغم من حروفه البنفسجية القاتمة_ على لون المصباح الأصفر الذي بات ضعيفاً أمام الليل الذي يبث الرعب والرهبة في النفوس (وتمتلئ النفس المضطربة رهبة بالليل).

فالبطلة عندما توقف زمن الخطاب لتصف الليل فهي تصف حالها القلقة ونفسيتها المتوترة، ومخاوفها التي يثيرها الليل بسلطانه إذ يخلق أمام عينيها مئات العوالم والصور والكلمات التي تذكرها بضعفها فتمضي ليلها أرقة تنتظر رحمة النوم. فكان وصف الليل انعكاساً لحالتها الشعورية وهذا ما أظهره الوصف من خلال مدركات الحواس، فهذه الوقفة الوصفية أبطأت السرد لكنها لم تشعر القارئ بالملل لأنه كان يتوغل إلى أعماق شخصية البطلة ويتعرف مخاوفها.

<u>الحواس والحوار :</u>

الحوار من التقنيات المبطئة لحركة الزمن في الرواية وبشكل أدق زمن الخطاب ورأى جينيت أنه" لا يوجد في المشهد الحواري إلا نوع من التساوي العرفي بين زمن الحكاية وزمن

[١٧] البيطار. هيفاء: يوميات مطلقة، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، د.ت.ص ١٤ – ١٥ .

القصة"[١٨]والزمن هنا يرتبط مباشرة بحاسة السمع التي تجعل القارئ يعيش أجواء الحوار بين الشخصيات وكأنه يستمع لكل منها على حدة، مما يجعل موقف الكاتبة محايداً، ويترك للمتلقي الحرية لينحاز إلى إحدى الشخصيات من خلال طريقة توظيف الحواس التي تكون إيجابية في جزء من الحوار وسلبية في آخر. فالحوار يبطئ السرد من خلال التوقف لتعرف الشخصيات وصفاتها وطموحاتها ويستنطق الجوانب النفسية لها، وقد يكون الحوار داخلياً أو خارجياً، وينبّه جيرار إلى أنّ الحوار الواقعي قد يكون بطيئاً أو سريعاً حسب طبيعة الظروف المحيطة.
الحواس والحوار الخارجي: ومن ذلك ما جاء في رواية (كوابيس بيروت) من حوار بين العيد والسيدة (بيروت) :

" - أيتها السيدة، أيتها السيدة، ماذا فعلت بأسوار قلبك ؟

- **علّقت عليها جثث أيامي، وتركتها لنسور الصحو تأكل عيونها وأكبادها.**
- **أيتها السيدة، أيتها السيدة: ماذا فعلت بجلدك الأملس الشفاف؟**
- **زوّجته للتراب، طهّرته بالأشواك، وعطّرته برائحة البارود.**
- **أيتها السيدة، أيتها السيدة .. شفتاك مشققتان كالقديد، ووجهك محروق كرمل الصحارى، عنقك هزيل كطائر محروق العش.. كيف تستمرين؟**
- **لم أكن قط جميلة. لا جمال بلا عدالة ".**[١٩]

نلاحظ في المشهد الحواري السابق توظيف الحواس، إذ شاركت في الكشف عن حال مدينة بيروت في مرحلة الحرب الأهلية اللبنانية وبدا العيد ساخراً منها ويظهر ذلك من خلال حاسة البصر عندما سألها وهي ماثلة أمام عينيه (ماذا فعلت بأسوار قلبك ؟) وظهر رد بيروت من خلال حاستي البصر والتذوق بقولها(علقت جثث أيامي)(وتركتها لنسور الصحو تأكل عيونها وأكبادها) والجثث مدرك بصري أضيفت إلى الزمن (أيامي) لتبدو هذه الأيام ميتة لا حياة فيها وكأن الزمن قد توقف عندها وهي تشير بذلك إلى مرحلة ليست بقصيرة وهي مرحلة الحرب الأهلية في لبنان، وفي قولها (تركتها لنسور الصحو تأكل عيونها وأكبادها) فهي تريد أن تبين أنّ هذه الأيام ليست ذات قيمة فهي كالجثث تأكلها الطيور، فالزمن متوقف إذ لا أيام تمر بل هي جثث ميتة.
ثم استعانت الكاتبة بحاسة اللمس من خلال سؤال العيد لمدينة بيروت عن (جلدها الأملس الشفاف) وتقصد أن بيروت قبل الحرب كانت جميلة كالفتاة الناعمة وجاء رد المدينة ليظهر مصير بيروت في الحرب من خلال مدركات حاستي اللمس والشم فقد زوجت جلدها الأملس للتراب أي تم اتحاد جلدها مع التراب ولا يكون ذلك إلا باللمس، وعطرته برائحة البارود. وهذا يدل على فقدانها بريقها وجمالها وتشير بذلك إلى دمارها وخرابها، والعطر الذي وضعته بيروت كان عطراً خاصاً بالحرب وهو رائحة البارود، وأشارت من خلال مدركات حاسة البصر إلى ما آلت إليه بيروت بعد الحرب وقد فقدت جمالها (شفتاك مشققتان كالقديد، وجهك محروق، عنقك هزيل كطائر محروق العش)، فالشم والبصر واللمس كلها وظفت بصورة سلبية لتظهر بشاعة الحرب وآثارها على مدينة بيروت.
وهكذا شاركت مدركات الحواس التي دخلت في المشهد الحواري في توقف زمن السرد ليتاح المجال للمتلقي أن يتعرّف ملامح بيروت في ظل الحرب والحال التي آلت إليها وينحاز إلى

[١٨] جينيت. جبرار: ١٩٩٧م، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي،ط١، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ص ١٠١.
[١٩] السمان. غادة: ١٩٧٦م، كوابيس بيروت، منشورات غادة السمان، بيروت، ط١، ص ١٤٥ – ١٤٦.

أحد المتحاورين ويكون عادة هو الذي انحازت إليه الكاتبة ضمنياً من خلال التوظيف الإيجابي للحواس.

الحوار الداخلي: يمثل الحوار الداخلي (المونولوج) أهم مكونات تعطيل السرد، وهو"تحليل الذات من خلال حوار الشخصية معها، فتتوقف حركة زمن السرد الحاضر لتنطلق حركة الزمن النفسي في اتجاهات مختلفة، ويعبر المونولوج عن مشاعر الشخصية وتأملاتها إذ ينثال الكلام بصورة عفوية، ليعبر عن تجربة البطل النفسية الداخلية تعبيراً داخلياً شعورياً من دون اعتبار لتسلسل الزمن الخارجي".[٢٠]وهو أسلوب يسعى إليه السارد لنقل أحاسيسه وأفكاره من خلال توظيف الحواس.

وعند توظيف المونولوج يحس القارئ في نمو الأحداث وسيرها إلى الأمام، وبما أن الحوار يتطلب حاسة السمع، فهي تعمل فيه كباقي الحواس في استنطاق الصور النفسية ضمن وظيفتها الواقعية أو المجازية كاشفة عن وجهات نظر الشخصيات حول واقعها.

وقد توظف الكاتبات الحواس في المونولوج فتعمل على إبطاء زمن السرد وتتوقف الشخصية لتحدث نفسها وتكون هذه الوقفة لغاية في نفس الكاتبة وهي إما التعريف بشخصية ما أو العودة إلى ماضيها لإظهار جانب معين أو توقع مستقبلها أو رغبة الكاتبة في التعبير عن رأيها حول فكرة معينة دون أن يسهم ذلك في تطور السرد، ومن ذلك ما نقرؤه في رواية (النعنع البري) من خلال حديث (علي) مع نفسه عبر صوت يناديه في خياله وقد شعر بالضعف أمام محاولات (سلوى) للتقرب منه:

" ما بك يا علوش. يرشف القهوة. أنت ضعيف الليلة ألم تر امرأة في حياتك .. طيلة عمرك لا تنساق وراء جسد المرأة إلا إذا أحببتها.

الحب شيء آخر ولجسد الحبيب رائحة خاصة لا توجد عند جسد عابر.

لماذا لا يكون هذا رجولة يا علوش .. أن تعفّ عند المغنم لماذا يسمونه ضعفاً ؟

رجولة؟! هي التي أتت إليك. رفعت تنورتها وقالت لك انظر. وأنت تشيح بوجهك. تشدك وتقول لك انظر إلى متى تحترق؟"[٢١]

دار هذا المونولوج حول علاقة (علي) بجسد المرأة لتظهر الكاتبة من خلاله أنّ (علياً) مخلص لحبيبته (ليلى) ولا يضعف أمام جسد امرأة أخرى، وظفت حاسة التذوق بقولها (يرشف القهوة) وهذا يعني أنه كان يفكر على مهل وهنا يظهر جانب من شخصيته وهو تغليب العقل على العاطفة، ثم تؤكد قوته من خلال حاسة البصر، فقد رأى نساء كثيرات لكنه لم يكن يضعف أمام جسد المرأة، إلا إذا أحبها وهنا تظهر الكاتبة موقفها من الجسد وتعبر عن حالتها الشعورية، فهي لا ترغب بالجسد إلا إذا كان جسد الحبيب، وتعكس شعورها على شخصية من شخصيات رواياتها متمثلة ب(علي) وتؤكد ذلك موظفة حاسة الشم (لجسد الحبيب رائحة خاصة) وتظهر حاسة السمع متخفية خلف الحوار الداخلي (لماذا لا يكون هذا رجولة يا علوش .. أن تعف عند المغنم لماذا يسمونه ضعفاً ؟)

ثم تتابع موظفة حاسة البصر لتبين قوة (علي) أمام إغراءات المرأة وإخلاصه لليلاه (رفعت تنورتها وقالت لك انظر. وأنت تشيح بوجهك. تقول لك انظر).

ومن الحوار الداخلي مع الذات نقرأ حوار البطلة مع ذاتها في رواية (كوابيس بيروت):

" - بعض الناس غير مؤهلين نفسياً لرؤية الدم.

---

[٢٠]قصراوي. مها حسن: الزمن في الرواية العربية، ص ٢٤٠.

[٢١] عبود. أنيسة:٢٠٠٤م، النعنع البري، دمشق، دار السوسن للنشر، ص ٦٦ .

حينما يحدقون جيداً في جرحهم الداخلي ودمهم النازف، لابد وأن يتعلموا رؤية عدوهم ينزف تحت ضرباتهم هم ..
من ضربك على خدك الأيمن أدر له الخد الأيسر.
بل العين بالعين والسن بالسن والبادئ أظلم.
ولكن، ما ذنب الأكثرية الصامتة الآمنة المسالمة؟
ذنبها الصمت والمسالمة والعيش في وهم الأمن ..الأكثرية الصامتة هي الأكثرية المجرمة..."[٢٢]

الحوار الداخلي يتم عبر حاسة السمع التي تعمل بين البطلة وذاتها مستدعية الحواس الأخرى، مثل حاسة البصر لتظهر موقف الناس من الحرب فبعضهم غير مؤهل لرؤية الدم، لكنهم يحدقون بجرحهم ودمائهم النازفة، والهدف من هذا المونولوج هو لوم الناس على تقاعسهم واستسلامهم، وتحريضهم على امتلاك القوة لمواجهة العدو ورؤية دمه بدلاً من رؤية دمائهم. ثم تعبر الكاتبة عن رفضها لمبدأ الاستسلام بحجة التسامح موظفة حاسة اللمس من خلال التناص الديني مع قول السيد المسيح (من ضربك على خدك الأيمن أدر له الأيسر). والضرب يتم عبر ملامسة الكف للخد لكنها تريد أن توضح أن هذا الزمن هو زمن الحرب لا التسامح، والتسامح يكون بين الأهل لا مع الأعداء. وتعود لتقريع الشعب موظفة حاسة السمع فالصمت هنا أمر سلبي غير مستحب بل عدته الكاتبة جريمة، والشعب يجب أن يطالب بحقه في الحياة الكريمة وألا يستسلم لظلم الحكام والطبقات المستغلة. فتريد الكاتبة إيصال صوتها من خلال شخصية البطلة المثقفة لتبين من خلال الحواس مبدأها في رفض الاستسلام أولاً، ودور المرأة المثقفة في توعية الجماهير ثانياً، وقد اختارت حاسة السمع لأنها الأقوى والأسرع في تلقي الصوت، لعلّ صوتها يلقى صدى لدى هؤلاء الخانعين، وهنا لجأت الكاتبة إلى المونولوج لتقف قليلاً عند أفكارها التي لا علاقة لها بمسار الرواية وهذه الوقفة شاركت في إبطاء زمن السرد.

فتوظيف الحواس يضيف للوقفات الوصفية والحوارية بعداً جمالياً يؤثر في القارئ ويجعله يشعر بأنه حاضر في الحدث ومشارك فيه.

٢- **توظيف الحواس في تسريع الزمن:**

تحدد سرعة الحكاية بالعلاقة بين مدة القصة وطول النص المقيس بالسطور والصفحات.

الحواس وتقنية الخلاصة: وهي تقنية زمنية يلجأ إليه الروائي حين يتناول أحداثاً حكائية ممتدة في مدة زمنية طويلة، فيقوم بتلخيصها فى زمن السرد " وفيها يقصر زمن الخطاب مقارنة بزمن الأحداث والوقائع"[٢٣]فالخلاصة هي" استعراض الأحداث بوتيرة متسارعة لا تراعي التفاصيل والجزئيات بل تقوم على النظرة العابرة والعرض المختزل".[٢٤]

لعلّ جلّ الخلاصات تصدر عن زمن الاسترجاع "وقد أشار بنتلي" إلى العلاقة الوظيفية بين الملخص والاسترجاع فقال: إن إحدى أهم وظائف الملخص وأكثرها شيوعاً في العرض

[٢٢]السمان. غادة: كوابيس بيروت، ص٤٢.
[٢٣] جينيت. جيرار: خطاب الحكاية، ص١٠٩.
[٢٤]بحراوي. حسن: بنية الشكل الروائي، ص ١٩٩.

السريع لفترة الماضي حيث بعد أن يثير القاص اهتمامه بشخصياته من خلال عرض المشاهد، يعود إلى الوراء ليعطينا لمحة موجزة عن ماضيها أي ملخصاً استرجاعياً عن حياتها".[٢٥]
وقد تعطي الخلاصة حصيلة أحداث الماضي وامتداد أثرها إلى الحاضر، ومن ذلك ما نقرؤه في رواية (ليلة المليار) بعد عودة (خليل) وولديه إلى لبنان وقد تفاجؤوا بوجود حاجز إسرائيلي:**"الكل صامت في التاكسي. رامي وفادي حبسا أنفاسهما .. لقد اقتربوا من البيت .. العيون تحدق من النوافذ .. يرون الدمار .. الدمار، وآثار الحريق والانهيارات وبقايا المتاريس للشوارع المذبوحة على الهوية الدينية وسواها طوال سبعة أعوام من هستيريتا الحرب .. الأهلية؟ .. أهذا ما يفعله الأهل حقاً بعضهم ببعض".** [٢٦]
وظفت الكاتبة حاستي السمع والبصر لتختصر مرحلة زمنية استمرت سبعة أعوام لخصتها بمشاهدات ركاب (التاكسي) العائدين من جنيف إلى بيروت لأنها تريد تجاوز هذه الأحداث الفرعية وصولاً إلى الحدث الأساسي وهو حياة أسرة (خليل) في جنيف، فالمشاهد جعلتهم صامتين (الكل صامت في التكسي)(حبسا أنفاسهما) وهذا الصمت يدل على الدهشة من هول المشهد الذي لخص الحرب من خلال مدركات حاسة البصر(العيون تحدق، يرون الدمار، آثار الحريق، بقايا المتاريس) وهذه المشاهد هي حصيلة الحرب التي امتدت سبعة أعوام لخصتها الكاتبة في بضعة أسطر لتسريع زمن السرد.

ونجد الكاتبة في رواية (النعنع البري) تلخص مرحلة زمنية تتناول حادثة غريبة حدثت مع البطلة أيام المدرسة وهي اغتصاب (أبو بقعة) للفتاة الخرساء وخنقها، ويمتد أثر هذه الحادثة في زمن السرد فتقول: **"بقيت زمناً طويلاً وأنا موقنة أنّ (أبو بقعة) خنق الفتاة، لذلك كنت أهذي في الليل وأخاف العتمة والدهاليز. وكنت أظن أنّ (أبو بقعة) هذا لم يفعل شيئاً إلا أنه يتحول إلى وحش في أوقات معينة ويخنق الفتيات، انتهت المدرسة. نجحت. رحتُ أشارك في قطاف التين صيفاً".**[٢٧]
وظفت الكاتبة الحواس والمشاعر لتعبر عن زمن مضى، ومن هذه المشاعر المرتبطة بالزمن الماضي (وأنا موقنة) (كنت أهذي في الليل) وهنا تحضر حاسة البصر الغائبة لتستعيد أحداث تلك القصة من الذاكرة، ونلاحظ أنّ الكاتبة تربط كل زمن بحالة شعورية، فالليل يوحي للبطلة بالخوف بسبب امتداد تأثير تلك الحادثة التي تجاوزت وصف تفاصيلها إلى وصف أثرها في البطلة، وتحضر حاسة البصر من خلال عالم التخيل فهي تتخيل أنّ(أبو بقعة) يتحول إلى وحش ويخنق الفتيات، وتؤكد الكاتبة تلخيص تلك المرحلة من الماضي من خلال عبارة (بقيت زمناً طويلاً) ثم تلخيص سنة دراسية كاملة بقولها (انتهت المدرسة، نجحت) وهنا نلاحظ الحذف ولاسيما بوصولها إلى فصل الصيف الذي تحضر بذكره حاسة البصر واللمس والتذوق عند قولها(رحت أشارك أمي في قطاف التين صيفاً) فاختزال الأحداث والمرويات والحقائق وتكثيفها يخلق التشويق لدى المتلقي ويسرع في إنجاز القراءة.

وفي رواية (أعاصير في بلاد الشام) استخدمت الكاتبة الخلاصة لتعطي موجزاً عن حياة (قيس) :**" لا يندم على عمره المديد حيث تستلقي في غاباته معشوقاته الدائمات والعابرات،**

[٢٥] جنيت. جيرار: ١٩٩٧م، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم فآخرون الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط٢، ص١٠٩.

[٢٧] عبود. أنيسة: النعنع البري ، ص ٢٥٠.

وتومض مقاهيه التي يعبق فيها سحره، ومدن الصيف ومدن الشتاء التي مشى فيها أربعة عقود ناثراً أكياس الخلفاء المعقودة على الذهب. ليس نادماً على السحر الذي عطر به الفتيات السعيدات، ليس نادماً على الفتنة التي بهر بها النساء وأثار بها أحقاد الرجال".[٢٨]

نستدل على التلخيص من خلال قول الكاتبة (لا يندم على عمره المديد) ثم تسعى لتلخيص هذا العمر المديد ببضعة أسطر مستعينة بحاسة البصر لتظهر موجزاً لحياة (قيس) التي أمضاها مع معشوقاته (تستلقي في غاباته معشوقاته الدائمات والعابرات) وتوظف حاسة الشم مع البصر مجازياً لتظهر سحر(قيس) الذي يملأ المقاهي (تومض مقاهيه التي يعبق فيها سحره) وهنا تشير إلى جانب مهم في حياة (قيس) وهو حبه للنساء ورغبته في التنعم بالحياة، ثم تلخص مراحل عمره بذكر الزمن الصريح وهو أربعة عقود حيث عاش فيها كالخلفاء ينعم بالنساء والذهب، وذكرت الفصول (مدن الصيف ومدن الشتاء) فهي لا تريد حذف أية مرحلة زمنية بل تسلط الضوء على مراحل حياته كلها، ونلاحظ حضور حاسة البصر من خلال بعض المفردات المتعلقة بها (تومض، الذهب، بهر) ثم تستعين بحاسة الشم مجازياً لتظهر سحر(قيس) وتأثيره في الفتيات بقولها(ليس نادماً على السحر الذي عطر به الفتيات السعيدات) وهنا تضيء جانباً من حياة (قيس) فهو معشوق أيضاً من قبل النساء يتميز بسحره وحضوره اللافت الذي يثير أحقاد الرجال موظفة بذلك الشعور الذي يتراوح بين عشق النساء له وغيرة الرجال وحقدهم عليه. وبذلك شاركت هذه الخلاصة في تسريع زمن السرد من خلال اختصار أربعين عاماً في أربعة أسطر بالاستعانة بالحواس التي أسعفت الكاتبة في إظهار جوانب شخصية (قيس) ونمط حياته.

ففي حالة السرعة يتقلص زمن القصة ويُختزل، ويتم سرد أحداث تستغرق زمناً طويلاً في أسطر قليلة أو بعض الكلمات.

وفي رواية (بيروت ٧٥) يلخص (مصطفى) حياة الصيادين ومعاناتهم : **"أحس بأن صوت الأمواج والريح ورائحة الشباك وطعم فلينها المملح على شفتيه، وحكاياها المصبوغة بدم الأصابع المقطوعة للصيادين، وآثار عضات الأسماك على الحبال الرفيعة لحظة احتضارها.. هذه كلها إشارات كونية تروي أنشودة الصراع من أجل البقاء، أنشودة حزينة أزلية مذهلة مليئة بالعنف والحنان والشراسة".**[٢٩]

تلخص الكاتبة معاناة فئة كادحة ممثلة بالصيادين من خلال صورة اجتمعت فيها الحواس كلها، فلا يمكنها أن تعرض تفاصيل حياتهم في رواية لكنها تصور معاناتهم من خلال المحسوسات الموجودة يومياً في حياة الصيادين، فتوظف حاسة السمع من خلال المدركات السمعية(صوت الأمواج والريح) وتوظف حاسة الشم من خلال المدركات الشمية مثل (رائحة الشباك) وتوظف حاسة التذوق من خلال المدركات الذوقية مثل (طعم الفلين المملح) وحاسة البصر من خلال المدركات البصرية مثل(دم الأصابع المقطوعة وآثار عضات الأسماك على الحبال الرفيعة) هذه الأمور التي تتكرر يومياً لخصتها الكاتبة من خلال مدركات الحواس، ثم توظف حاسة السمع مجازياً لتلخص قصة النضال من أجل الحفاظ على الحياة بقولها (أنشودة الصراع من أجل البقاء) وتوظف الإحساس والشعور لتبين الألم والحزن والمعاناة في حياة هؤلاء الصيادين فتقول (أنشودة حزينة أزلية مليئة بالعنف والحنان والشراسة).

---

[٢٨] أ د.خوست. ناديا: أعاصير في بلاد الشام، ص ١٨.

[٢٩] السمان. غادة:١٩٧٥م، بيروت ٧٥ ، منشورات غادة السمان، لبنان، بيروت،ط١، ص ٣٠ .

وهكذا فقد وظفت الكاتبات الحواس في التلخيص لتسريع الزمن بغاية الإشارة السريعة إلى مدة زمنية محددة أو لتقديم شخصيات ثانوية لم يتسع السرد لمعاينتها أو لتجاوز أحداث ثانوية .

توظيف الحواس في الحذف:

وقد تقوم الكاتبة بتسريع السرد عن طريق الحذف لتشير إلى حدث مفاجئ أو لتبين تغيراً وتنامياً طرأ على شخصية ما، وقد يكون الحذف لمدة طويلة أو قصيرة من زمن السرد، "وعدم ذكر ما حدث فيه من أحداث والحذف حركة سردية تسقط فترة زمنية قد تكون طويلة أو قصيرة أو من زمن القصة وعدم التطرق إلى الأحداث التي وقعت ضمنها".[٣٠]

كما حدث مع (صبرية) في رواية (دمشق يا بسمة الحزن) فبعد أن كانت جليسة البيت لزمن طويل تعتني بوالدها المصاب بالفالج، فجأة تقرر تغيير ترتيب حياتها، ونجد أنّ الكاتبة بعد أن كانت تتحدث عن معاناة (صبرية) مع والدها تنتقل فجأة لتظهر التبدل الذي طرأ على شخصية (صبرية) وتحذف مرحلة زمنية من حياة أهل دمشق وهي آخر فترات الاحتلال الفرنسي لها لتفاجئ المتلقي بحدث مهم في تاريخ سورية وهو جلاء المستعمر الفرنسي عنها، ومما يشير إلى الحذف عبارة (منذ زمن طويل لم أشعر..) وقد جاء على لسان البطلة:

" منذ زمن طويل لم أشعر بحافز يدفعني إلى الخروج من البيت كما أشعر اليوم. ارتديت ملاءتي، وتركت أبي في غيبوبة كأنه يعالج سكرات الموت. قطفت أزهار شجرة الليلك كلها. حملتها وخرجت من البيت، رفعت حجابي وسرت سافرة، أعب الفرح من الوجوه الضاحكة، كل الوجوه كانت ضاحكة، السماء تمطر فرحاً، الأرض تنبع فرحاً، خيّل إلي أن الناس كلهم قد هجروا بيوتهم وخرجوا إلى الشوارع، يهرجون ويرقصون كالمجانين، يتجهون نحو غرب المدينة حيث سيقام أول مهرجان لعيد الجلاء في مدخل دمشق الغربي". [٣١]

فالزمن المتردي الذي عاشته (صبرية) في مرحلة الاحتلال الفرنسي لسورية من جهة، ومعاناتها مع ذكور أسرتها من جهة أخرى قد أثّرا فيها وبدأت معالم التغيير تظهر في حياتها، فوظفت الكاتبة حاسة البصر لتصف تمرد (صبرية) ودخول موجة من الفرح المفاجئ إلى حياتها من دون سابق إنذار ومن دون أن تهيئ الكاتبة أسباب فرح (صبرية) وكل ما فعلته (صبرية) يدرك بحاسة البصر (ارتديت ملاءتي، تركت أبي في غيبوبة يعالج سكرات الموت، قطفت أزهار شجرة الليلك) ويظهر تمردها في قولها (رفعت حجابي وسرت سافرة) وكأن الكاتبة أرادت من هذه الأحداث المتوالية السريعة أن تبين نتائج الزمن القاسي الذي مرّ على (صبرية) فأعلنت تمردها بعد رحلة طويلة من الكبت والحرمان والإهانة، وأظهرت الكاتبة الشعور من خلال حاسة البصر لتعبر عن فرح (صبرية) وكأنّ كل الناس قد شاركوها فرحتها (أعبّ الفرح من الوجوه الضاحكة)(كل الوجوه كانت ضاحكة) حتى الطبيعة شاركت (صبرية) فرحتها (السماء تمطر فرحاً، الأرض تنبع فرحاً) وخُيّل إليها أنّ الناس خرجوا إلى الشوارع يهرجون ويرقصون، والهرج والرقص من مدركات حاستي البصر والسمع، ويظهر تسارع الزمن من خلال حذف مرحلة من تاريخ احتلال الفرنسيين لسورية وحضور عنصر المفاجأة بأن الناس و(صبرية) لم يكونوا فرحين إلا احتفالاً بالجلاء. فتسريع الزمن أشار إلى أمرين مهمين، الأول تمرد (صبرية) الذي كان تمرداً على الحياة، فبعد موجة الفرح التي أصابتها قررت أن تنهي حياتها فشنقت نفسها، والأمر الثاني هو حدث الجلاء.

---

[٣٠] بحراوي. حسن: بنية الشكل الروائي، ص ١٦٥ .

[٣١] الإدلبي. ألفة: دمشق يا بسمة الحزن ، ص ٢٦٩.

وقد يكون الحذف للكشف عن تبدل حال إحدى الشخصيات فتحذف الكاتبة تفاصيل لا فائدة منها وتسرع السرد لإظهار الوضع الجديد لهذه الشخصية، فنقرأ مثلاً في رواية (شهداء وعشاق في بلاد الشام) كيف كانت (شفيقة) في أيام شبابها تهتم بالموضة ثم تغير نمط لباسها وشكلها بعد وفاة زوجها، فتحذف الكاتبة المدة الزمنية المتعلقة بالزواج وتضيء المرحلتين ما قبله وما بعد وفاة الزوج:

" دخلت سعاد فاستوقفتها ملابس شفيقة .. لم تعرف سعاد شفيقة في شبابها، يوم كانت على الموضة، تلبس المشد، وترخي شعرها الطويل حتى خصرها !

ما أسرع ما لفّت كل ذلك بملابس طويلة بعد وفاة زوجها".[٣٢]

فالحذف الزمني يعنى القفز عن مراحل زمنية تطول أو تقصر متصلة بالحكاية، فيتم الإغفال الكلي والمطلق للأحداث والأقوال خلال هذه المدة الزمنية، وتشارك في تسريع السرد. وقد استعانت الكاتبة بحاسة البصر في الزمن الحاضر عندما نظرت (سعاد) إلى ملابس (شفيقة) (فاستوقفتها ملابس شفيقة) ثم تحضر حاسة البصر الغائبة من خلال العودة بالمتلقي إلى الزمن الماضي أيام شباب (سعاد) فيتخيل من خلال بصره (يوم كانت على الموضة، تلبس المشد، ترخي شعرها الطويل) وقد تجاوزت الكاتبة أية تفاصيل تتعلق بحياة (سعاد) الزوجية وحذفت هذه المرحلة لتظهر عن طريق حاسة البصر تبدل حال(سعاد) التي أهملت الموضة وصارت تلبس ملابس طويلة في المرحلة التي تلت وفاة زوجها. فحاسة البصر وحدها أظهرت تبدل حال شخصية (سعاد) بين الماضي والحاضر، وقد أشارت إشارة سريعة إلى الحدث الذي أسهم في ذلك التبدل وهو موت الزوج.

والراوي يقوم بحذف المدة الزمنية التي لم تقع فيها أحداث مهمة تؤثر في سير القصة وتطورها، وأكثر ما يكون هذا الحذف عند التحدث عن الزمن التاريخي، بسبب صعوبة الإلمام بمرحلة زمنية قد تطول لأعوام أو عقود أو حتى قرون، ومن ذلك ما جاء في رواية (أعاصير في بلاد الشام) عندما تحدثت الكاتبة عن (قيس) :

"هل سيجد مجد غرناطة على عتبة الألف الثالثة تردد له نغمات أعوادها؟ "[٣٣]

فالكاتبة لم تتحدث مفصلة في مجد غرناطة، بل ذكّرت بأنه مجد عريق، وبالتالي أتاحت الفرصة للمتلقي ليقوم بجولة سريعة ويجول ببصره على زمن كامل من أيام الأندلس وعهد الممالك وهنا تحضر حاسة البصر الغائبة التي غابت بسبب تقنية الحذف لذلك الزمن، ووظفت حاسة السمع بقولها(نغمات الأعواد) لتشير إلى ملمح من ملامح ذلك العصر وهو الترف والاهتمام بالموسيقا والغناء وهذه الأمور من اهتمامات المرأة.

وهنا أشارت الكاتبة إلى مفصل تاريخي مهم وأعادت القارئ بالذاكرة إلى أمجاد الزمن الماضي الذي مرت عليه قرون مستعينة بمدركات حاستي البصر والسمع على الرغم من أنها حذفت هذه المرحلة وأشارت إليها بقولها (مجد غرناطة).

يمر الراوي هنا مروراً سريعاً على مدة زمنية حكائية، لأنه لا يرى في هذه الأحداث ما يهم القارئ لهذا يتجاوز هذه الأحداث الثانوية ليقوم بتسريع السرد.

وفي رواية (الوطن في العينين) نجد الكاتبة تحذف المدة التي تلت الهزيمة الحزيرانية ١٩٦٧م وتبدأ بعام ١٩٧٧م من دون أن تذكر أي حدث على مدار عقد من الزمن:

---

[٣٢]خوست. ناديا: شهداء وعشاق في بلاد الشام ، ص ٦٧.

[٣٣]خوست. ناديا: أعاصير في بلاد الشام ، ص ١٧.

" الآن الخامس من أيلول ١٩٧٧ والساعة تشير إلى منتصف الليل. ما أزال مشدودة إلى مقعدي في المقهى، يا وجهك البعيد، يا ليالي الغربة .. يا صدرك الذي ضم أشلائي وبقايا هزيمتي وحزني، يا أنت .. يا رجلاً بحثت في جسده عن النسيان ففجّر فيّ جراحي .. يا رجلاً بحثت في عينيه عن وطن ألجأ إليه فأعادني إلى مدني .. يا فرانك يا غربتي".[٣٤]

حذفت البطلة الزمن الممتد بين عامي ١٩٦٧و ١٩٧٧ لأنها تريد أن تنسى أيام الهزيمة وآثارها فهي زمن مقيت مؤلم بالنسبة لها ولكل العرب، واختارت زمن منتصف الليل لأنه زمن الهدوء وجلوس الإنسان مع ذاته فيستحضر آلامه الحاضرة وأحزانه الماضية وقد استعانت الكاتبة بمدركات الحواس لتوضح حالها بعد الهزيمة فقد حاولت تناسي آلامها التي ظلت قابعة في نفسها وجعلتها تشعر بالتوتر والقلق، وقد استعانت بحاسة اللمس لتظهر قلقها حيث تجلس مشدودة إلى مقعدها في المقهى وهذه الطريقة في الجلوس توحي بالتوتر وعدم الاستقرار، وحاولت اللجوء إلى الرجل لعلها تجد في حنانه تعويضاً عن ضياعها موظفة حاسة اللمس أيضاً بقولها(يا صدرك الذي ضم أشلائي وبقايا هزيمتي) وهي تلجأ إلى جسد الرجل بوصفه وسيلة للخلاص أو المتعة ونسيان زمن أليم (يا رجلاً بحثت في جسده عن النسيان ففجّر فيّ جراحي) لكنها لم تجد في الرجل الأجنبي غايتها في الراحة بل فجّر فيها الجراح من جديد، ووظفت الكاتبة حاسة البصر بقولها(يا وجهك البعيد، يا ليالي الغربة) فهذا الرجل الأجنبي لم يكن قريباً منها روحياً على الرغم من قربه الجسدي منها، ويذكرها دائماً بزمن ليالي الغربة، وتشعر معه بالاغتراب، وحاولت أن تبحث في عينيه عن زمن جديد ووطن جديد لكنها لم تستطع الانسلاخ عن وطنها وبقي الأجنبي (فرانك) يجسّد في حياتها زمن الهزيمة والاغتراب. لذلك حذفت هذه المدة الزمنية التي رافقها الخزي والتشظي والضياع، ولم يدرك المتلقي السبب إلا عندما وضحت البطلة علاقتها بفرانك الأجنبي، وحذف هذه المدة سرّع زمن السرد .

وقد يكون الحذف للدلالة على مرحلة جديدة أو حدث جديد، فيتسارع السرد وصولاً إلى هذا التغيير الطارئ حتى لا يفقد المتلقي لهفته في تعرّف الحدث الجديد، ومن ذلك ما ورد في رواية (بستان الكرز) حيث وظفت الكاتبة حاستي البصر واللمس لتشير إلى التحولات التي طرأت على حياة (ناديا)، ونستدل على الحذف من عبارة (أسابيع تمر):

" أسابيع تمر. وتبدأ تباشير الربيع، لكنه ربيع ساخن. أزهاره رصاص و وروده دماء. تحاول ناديا أن تخرج من شرنقتها مثل فراشة زرقاء".[٣٥]

حذفت الكاتبة مدة أسابيع تغيرت بعدها أحوال الطبيعة، فقد جاء فصل الربيع بمرئيات مختلفة فوظفت حاسة البصر مجازياً (أزهاره رصاص، ووروده دماء)، وهذا الربيع يُدرك أيضاً بحاسة اللمس مجازياً فهو ربيع ساخن، وسرّعت الكاتبة زمن السرد هنا لأنها ليست بصدد وصف الطبيعة وجمالها في الربيع فهذا ربيع اشتعلت فيه نيران الحرب؛ لذا استحضرت مفردات الحرب لتدل على هذا الزمن (ساخن، رصاص، دماء) والتغير الذي طرأ على الزمن نال الشخصية أيضاً، فناديا أرادت أن تغيّر شيئاً في حياتها وأن تبدأ حياة جديدة وهنا وظفت الكاتبة حاسة البصر واللون لتبين رغبة (ناديا) بالتغيير والتفاؤل الذي يختلج في داخلها؛ وذلك بقولها (تخرج من شرنقتها مثل فراشة زرقاء) وهذا يعني أنّ عين الكاتبة كانت ترصد الطبيعة

[٣٤] نعنع. حميدة: ١٩٨٦م، الوطن في العينين ، منشورات دار الآداب، بيروت، ط٢، ص ٤٤ .
[٣٥] كيلاني. قمر: ١٩٧٧م، بستان الكرز، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط١، ص ٢٠٦.

وكيفية مرور الزمن عليها فمشاهداتها مخزونة في ذاكرة الكاتبة، وهذا يدل على ارتباط الزمن بالطبيعة.

وفي رواية (بيروت ٧٥) عندما تتحدث الساردة عن (طعان) فإنها تعود بالاستذكار إلى زمن يستغرق سنوات ثم تقفز إلى الحاضر وقد حذفت أية تفاصيل تتعلق بهذه المدة زمنية والغاية هي التذكير ببعض العادات والتقاليد الموروثة فقد ذكرت هنا عادة الأخذ بالثأر :

"إنه منذ طفولته يكره منظر الدم فقد فتح عينيه على بركة من الدم، دم عمه القتيل. ماذا حدث حتى يجيئوا إليه إلى المطار حاملين رائحة الدم والدمار؟".[٣٦]

يبدو واضحاً في هذا المقطع الاستذكاري أنّ الكاتبة أرادت تمرير آرائها وأفكارها حول أسباب نشوب الحرب الأهلية في لبنان، ومنها الثأر والعشائرية موظفة الحواس بدءاً من حاسة البصر التي بينت من خلالها جانباً من شخصية (طعان) فهو إنسان مسالم يكره منظر الدم منذ طفولته، لكنّه عندما كبر فتح عينيه على بركة من الدم وتريد الإشارة إلى عادة قديمة في المجتمع اللبناني وهي الأخذ بالثأر، وقد أشارت إليها الكاتبة موظفة حاستي البصر والشم من خلال (رائحة الدم والدمار) التي حملها أهله معهم إلى المطار، وحذفت كل التفاصيل التي مرت في تلك السنوات منذ طفولة (طعان) حتى تاريخ عودته من السفر والإعلان عن الثأر.

نتائج البحث:

- تتميز كتابات المرأة بغلبة الإحساس على العقل، وتجلى ذلك من خلال توظيف الحواس في تقنيات الزمن.
- إنّ الحواس شاركت في تعطيل السرد من خلال الوقفة الوصفية التي تشترك فيها حواس عديدة لتترك للمتلقي وقفة أو استراحة من متابعة أحداث الرواية التي ترهق القارئ وتشد أعصابه بين الحين والآخر وهو يعيش مع الشخصيات تجاربها وانفعالاتها. وما يميز الوصف النسائي أنه يميل إلى الرومانسية والهدوء وإثارة الانفعالات والمشاعر فترى المشاهد الجميلة وتشم العطور وتسمع الموسيقا..
- وظفت حاسة السمع في إبطاء السرد من خلال المشاهد الحوارية، فالحوار يبطئ السرد من خلال التوقف لتعرف الشخصيات وطموحاتها ويستنطق الجوانب النفسية لها. وكلام الشخصيات يعرض أوضاع المجتمع وأحواله السياسية والاجتماعية، وقد ركز الحوار في الروايات النسائية على موقع المرأة في المجتمع والضغوطات التي تتعرض لها.
- تعمل الحواس على تفعيل تقنيتي الحذف والتلخيص وترتبط بهما ارتباطاً عضوياً، لأنهما تستخدمان غالباً بغاية وصف شخصية أو مكان، والوصف يتم من خلال مدركات الحواس. وتكون غاية الوصف التوقف عند الجسد ووصفه وهذا نوع من التفريغ لأن الحديث عن الجسد يعد من المحرمات.
- وُظفت الحواس في التلخيص لتسريع الزمن بغاية الإشارة إلى فترات زمنية محددة أو لتقديم شخصيات ثانوية لم يتسع السرد لمعاينتها أو لتجاوز أحداث ثانوية والحاسة الأكثر استعمالاً في التلخيص هي حاسة البصر المجازية، لأنها تعبر عما يدور في خيال الكاتبة

[٣٦] السمان. غادة: بيروت ٧٥، ص

التي قد تتجاوز أحداثاً لا تهم المرأة للوصول إلى أخرى تعد قضايا جوهرية بالنسبة لكتابات المرأة مثل علاقتها بالرجل والقهر الاجتماعي ومحاولات تمردها.

- وُظفت الحواس في الحذف الزمني لمدة زمنية لا تحوي أحداثاً مهمة تؤثر في سير القصة، مثل الحديث عن الزمن التاريخي بسبب صعوبة الإلمام بمرحلة قد تطول لأعوام أو عقود أو قرون، فتحذف الكاتبة زمناً تاريخياً سياسياً لا يهمها منه إلا التأكيد على دور المرأة وموقعها في تلك المرحلة التاريخية والحواس تمنح الحذف بعداً جمالياً وتبعد المتلقي عن الشعور بأن السرد مبتور، وبعداً معرفياً إذ تضيئ الكاتبة على نقاط مفصلية في حياة المرأة العربية ومنها البحث عن رد الاعتبار لوجودها الإنساني المهمش.

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر:

- الإدلبي. ألفة:١٩٨٠م، دمشق يا بسمة الحزن، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط١.
- البيطار. هيفاء: يوميات مطلقة، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، د.ت.
- حصرية. فلك:١٩٨٨م، ثلاثون ثانية فوق حيفا، دمشق، ط١.
- الخوري. كوليت:٢٠٠٠م، ومرّ صيف، مكتبة دار طلاس، ط٣.
- خوست. ناديا: ١٩٨٨م، أعاصير في بلاد الشام، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- خوست. ناديا:٢٠٠٠م، شهداء وعشاق في بلاد الشام، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- السمان. غادة:١٩٧٥م، بيروت ٧٥ ، منشورات غادة السمان، لبنان، بيروت، ط١.
- السمان. غادة:١٩٧٦م، كوابيس بيروت، منشورات غادة السمان، بيروت، ط١.
- السمان. غادة:١٩٨٦م، ليلة المليار، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط١.
- عبود. أنيسة:٢٠٠٤م، النعنع البري، دمشق، دار السوسن للنشر.
- كيلاني. قمر: ١٩٧٧م، بستان الكرز، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١.
- نعنع. حميدة:١٩٨٦م، الوطن في العينين، منشورات دار الآداب، بيروت، ط٢.

المعاجم:

ابن منظور. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين،٢٠٠٨م، لسان العرب، المجلد الثاني، مادة (حس)، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط ١.

المراجع:

- إبراهيم. جودت: ٢٠٠٧-٢٠٠٨م، منهجية البحث والتحقيق، منشورات جامعة البعث.
- بحراوي. حسن:٢٠٠٩م، بنية الشكل الروائي، (الفضاء-الزمن-الشخصية) ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
- بوعزة. محمد :٢٠١٠م، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط١.
- جنيت. جيرار: ١٩٧٧م، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم فآخرون الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط٢.
- حجازى، سمير سعيد.٢٠٠٥، النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية.
- ديفو. جيوم: رسائل إخوان الصفا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، د.ط.
- العلي. رشا:٢٠١٠م، ثقافة النسق، قراءة في السرد النسوي المعاصر/دراسة/ المجلس الأعلى للثقافة، ط١.
- القصراوي. مها:٢٠٠٤م، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١.
- كشاش. محمد: ٢٠٠١م، اللغة والحواس، رؤية في التواصل والتعبير بالعلامات غير اللسانية، المكتبة العصرية، ط١.

- محفوظ. عبد اللطيف:٢٠٠٩م، وظيفة الوصف في الرواية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، ط١.

الرسائل الجامعية:

- فرحي. بشرى: ٢٠١١-٢٠١٢م، الإيقاع الزمني في رواية جلدة الظل من قال للشمعة: أف؟، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة العربية وآدابها،جامعة أم البواقي، كلية الآداب، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التعليم العالي، إشراف:أ.حسناء بروش.
- مختاري. فاطمة: الكتابة النسائية (أسئلة الاختلاف .. وعلامات التحول) رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم، تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة قاصدي – مرباح.